السياحة المسؤولة حل نموذجي لتفشي السياحة المفرطة–دراسة حالة مدينة برشلونة خلال الفترة 2018–2023

responsible tourism a model solution to the outbreak of overtourism - a case study of Barcelona city during the period 2018-2023

عيايشية زعرة[1]
جامعة وهران 2– الجزائر
ayaichia.zaara@univ-oran2.dz

قادة قدور بن عباد
جامعة وهران 2– الجزائر
kabenabbad@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 15 /2024/03 تاريخ القبول: 17 /2024/07 تاريخ النشر: 11 /2024/11

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية لتناول موضوع غاية في الحساسية والأهمية والذي أخذ صدى إعلاميا واسعا في العالم الغربي والعربي على حد السواء، وهو ظاهرة السياحة المفرطة المتفشية في جملة من الدول الأوروبية كالبندقية، وفينيس، وباريس وغيرها، والتي حذرت المنظمة العالمية للسياحة من توسع انتشارها لتطال كافة دول العالم مع اقتراب سنة 2030، واهتمت دراستنا بتناول مدينة برشلونة الإسبانية، التي عادت الظاهرة للاستفحال فيها بقوة مؤخرا، بعد الخروج من أزمة كوفيد–19، كرد فعل عالمي انتقامي على حالة الحجر الصحي، والغلق الكامل للمطارات والموانئ، وفرض مسافات التباعد لتجاوز الأزمة، ما كان سببا في تشجيع المدينة الكتالونية "برشلونة" على ضرورة انتهاج التوجه السياحي المسؤول كحل نموذجي، واستراتيجي، للتقليل من الآثار السلبية التي خلفتها السياحة المفرطة على هذه الوجهة السياحية الفريدة ذات المعالم الخالدة.

الكلمات المفتاحية: السياحة المفرطة، كوفيد–19، Airbnb ، السياحة المسؤولة، تجربة برشلونة.

***Abstract*:**

This research paper aims to address a very sensitive and important topic that has received widespread media resonance in the Western and Arab world alike, which is the phenomenon of excessive tourism that is widespread in a number of European countries such as Venice, Venice, Paris, and others, and which the World Tourism Organization has warned of expanding its spread to affect all countries. Countries of the world as the year 2030 approaches, and our study focused on examining the Spanish city of Barcelona, where the phenomenon has become increasingly widespread recently, after emerging from the Covid-19 crisis, as a global response to the state of quarantine, the complete closure of airports and ports, and the imposition of social distancing to overcome the crisis. What was the reason for encouraging the Catalan city "Barcelona" to adopt a responsible tourism approach as an exemplary and strategic solution to reduce the negative effects left by excessive tourism on this unique tourist destination with eternal landmarks.

Key words: *Tourism, Covid-19, Airbnb, overtourism, responsible tourism, Barcelona experience.*

1 – **المؤلف المرسل:** عيايشية زعرة، ayaichia.zaara@univ-oran2.dz

مقدمة:

حالة الركود التي عرفتها السياحة عالميا نظرا لأزمة كوفيد-19 لم تستمر لفترة طويلة وعاد الوضع للانتعاش مجددا، لتصل إلى مستويات ما قبل أزمة كورونا خلال عام 2024، فوفقا لإحصاءات المنظمة العالمية للسياحة، تنقل ما يقارب 975 مليون سائح دوليًا بين جانفي وسبتمبر سنة 2023، بزيادة قدرت بـ: 38% مقارنة بنفس الفترة من سنة 2022، كما أن الوجهات السياحية العالمية استقبلت زيادة لعدد الزوار الأجانب في الربع الثالث من سنة 2023 بمعدل 22%، عما كانت عليه ذات الفترة من سنة 2022، ووصل عدد السياح الدوليين إلى 91% من مستويات ما قبل الجائحة خلال الربع الثالث من عام 2023.[1]

بعد الخروج من أزمة كوفيد19 عاد الحديث عن السياحة المفرطة، وتعتبر "فريا بيترسن" هي أول من استعمل هذا اللفظ سنة 2001، حيث أعربت عن أسفها للتجاوزات الخطيرة للتنمية السياحية، وعجز الإدارة عن التحكم في الوضع في مدينة بومبي، وتعبر "السياحة المفرطة" على توافد أعداد هائلة من الأشخاص في شكل سياح للوجهات السياحية المشهورة، فيؤثرون فيها بشكل سلبي ويخلقون نوعا من الضغط والازعاج، والازدحام في الطرقات، وفي الأحياء والضوضاء، وغيرها من الظواهر السلبية التي لا يمكن حصرها، بما يزعج السكان المحليين، لهذه الوجهة السياحية المتأثرة، وهو ما حرك مشاعر الغضب والاستياء عند السكان المحليين، والمناصرين للبيئة، والتاريخ، والثقافة، ما تسبب في حركات شعبية ومظاهرات عارمة مناهضة لهذه الظاهرة التي عرفت ركودا خلال أزمة كوفيد-19 لتعود بقوة بعد تجاوز الأزمة الصحية العالمية ورغبة الجميع كسر الروتين، والقيود التي فرضت عليهم خلالها.

ومن المدن المتضررة مدينة برشلونة، فكان لزاما إيجاد حل للخروج من هذه الأزمة والتقليل من تبعات هذه الظاهرة المتنامية، والتي حولت السياحة من نعمة لنقمة، هنا بدأ الحديث عن التوجه السياحي المسؤول كحل نموذجي للظاهرة، كون من أهم مبادئه خلق أماكن أفضل للناس للعيش فيها، والذي يحفز السياح على اختيار أوقات أقل اكتظاظا وتزاحما لزيارة وجهة أحلامه للتمتع بها وعيش تجربة سياحية مميزة ومتألقة.

الإشكالية:

انطلاقا مما تقدم ونظرا لأهمية كلا من متغيري الدراسة السياحة المفرطة والسياحة المسؤولة فإنه سيتم طرح الإشكالية كالآتي:

كيف يمكن تجاوز ظاهرة تفشي السياحة المفرطة عن طريق الاستثمار في النموذج السياحي المسؤول مع الإشارة لمدينة برشلونة خلال الفترة 2018-2023؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية الورقة البحثية في تحليل وتشخيص واقع السياحة المفرطة في العالم مع التركيز على الفترة ما بعد أزمة كوفيد-19، مع إلقاء نظرة على تجربة مدينة برشلونة وكيفية تفعيلها لدور السياحة المسؤولة للتقليل من الآثار السلبية الناجمة عن السياحة المفرطة .

أهداف البحث:

للدراسة جملة من الأهداف أهمها:

-وضع الإطار المفاهيمي للسياحة المفرطة، والسياحة المسؤولة.

-التطرق للعوامل المتسببة في توسع ظاهرة السياحة المفرطة مع التركيز على الفترة ما بعد كوفيد-19.

-عرض التجربة الكتالونية كمتضرر من السياحة المفرطة، وتوجهها للنموذج السياحي المسؤول كحل استراتيجي للظاهرة يضمن حصول برشلونة على سياحة تخدم الأبعاد الثلاث اقتصاديا بيئيا اجتماعيا.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي الاستقرائي لتوضيح مفهوم السياحة المفرطة، مع التركيز على مختلف العوامل التي أدت إلى ظهورها وتفشيها، انطلاقا من جملة متنوعة من المصادر والمراجع الأجنبية من دراسات سابقة وكتب ومواقع أنترنت موثوقة على وجه الخصوص كونها تناولت الموضوع بطريقة شمولية، بعدها أسقطنا الجزء النظري على الجزء التطبيقي الذي تناولنا فيه التجربة البرشلونية خلال الفترة 2018-2023 وكيف أن ظاهرة السياحة المفرطة هي ظاهرة ارتبطت بمدينة برشلونة من عشرات السنين الماضية، وبانتشار فايروس كورونا عالميا عرفت السياحة المفرطة بها ركودا، ومن ثم عادت للانتعاش وبقوة بعد فترة التعافي عالميا، وهذا كله لإبراز التوجه البرشلوني لعلاج تبعات السياحة المفرطة انطلاقا من نموذج سياحي مستدام يطلق عليه لسياحة المسؤولة.

محاور الدراسة :

تم تقسيم الدراسة إلى محورين اثنين هما:

المحور الأول: الإطار النظري للسياحة المفرطة

المحور الثاني: التجربة البرشلونية لتجاوز السياحة المفرطة خلال الفترة 2018-2023.

المحور الأول: الإطار النظري للسياحة المفرطة

منذ نشأتها، اعتبرت السياحة نشاطًا حيويا وهذا ليس غريبا، كون العرض المميز لصناعة الإجازات هو الترفيه والمتعة والهروب من مشاق الحياة، بالإضافة لكونها لعبت دورا هاما في جلب الثروة للمجتمعات الريفية المعزولة، وقللت من ضغط الانهيارات المالية، وحافظت على التنوع الطبيعي والحيواني، وأعادت ترميم المدن التاريخية المتهالكة، وتطول إيجابيات السياحة التي لا يمكن عدها، لكن الخطأ هو الاعتقاد بأن ذلك لا يأتي إلا بالخير، فالسياحة كما لها إيجابيات فلها سلبيات متعددة وشديدة الخطورة سواء كانت في صورة مباشرة أو غير مباشرة، حتى وقت قريب جدًا، في صيف عام 2017، بدأت وسائل الإعلام وصناعة السفر أخيرًا بالحديث عن التأثيرات السلبية لصناعة العطلات، وتمت صياغة مصطلح "السياحة المفرطة".

أولا: تعريف السياحة المفرطة:

وفقًا لـ koens postma pap (2018)، عرف مصطلح السياحة المفرطة من الخطابات الإعلامية، دون الكثير من الأسس النظرية التي اهتمت بدراستها، وأصبحت شائعة في الأوساط الأكاديمية بعد إطلاق مجموعة من الأعداد الخاصة للمجلات التي اهتمت بدراستها لعام 2017[2]، ويعود أصل مصطلحي "السياحة المفرطة" و"رهاب السياحة" إلى التنبه والوعي بممارسات السياحة الجماعية ذات الطابع غير المستدام، والاستجابات الجماهيرية الواسعة التي ولّدتها هذه الممارسات بين الأكاديميين والناشطين والفاعلين في الحركات الاجتماعية المناهضة للاستخدام الضار للمساحات الخضراء، والمساحات المائية، والحياة البرية، والريفية، لأغراض سياحية بحتة، ومن الواضح أن هذه الممارسات السلبية لها الأثر التجاري الملائم لواضعي السياسات، ومديري الوجهات السياحية، والشركات الفاعلة في قطاع السياحة (بالتحديد شركات الطيران، والرحلات البحرية) التي أدت إلى نتائج سياحية غير مستدامة، ومنافية لأخلاقيات السياحة، وبناءً على ذلك، أصبحت نوعية الحياة ورفاهية السكان المحليين على المحك، ما نتج عنه ظهور الحركات الاجتماعية التي تقودها القاعدة الشعبية في جميع أنحاء العالم احتجاجًا على الضغوط المتزايدة والغير مخطط لها التي فرضها نمو السياحة[3]، كما يمكن القول بأنه لا يتوفر تعريف واضح للتخمة السياحية، كونها ترتبط كظاهرة، بأعداد الوافدين من السياح، وطبيعة زيارتهم والإطار الزمني لها، والطاقة الاستيعابية للوجهة، كما تختلف وجهات نظر السياحة المفرطة، انطلاقا من وجهات أصحاب المصلحة، مثل السكان المحليين أو الزوار أو المؤسسات، ووفقًا لدراسة حديثة

لكل من (McKinsey & Company & World Travel & Tourism Council, 2017)، فهي ترى أن لفظ السياحة المفرطة يتعلق بالتحديات المرتبطة بالمقيمين المنعزلين، أو التجربة السياحية المتدهورة، أو البنية التحتية المثقلة، أو الأضرار التي تلحق بالطبيعة، أو التهديدات للثقافة والتراث، ففي وقتنا الحالي، هناك عدد متزايد من الوجهات السياحية، مثل برلين وبراغ وسانتا مونيكا وهونج كونج وبلفاست والبندقية وريو دي جانيرو وبرشلونة وشنغهاي وأمستردام وبالما دي مايوركا ولشبونة وريكيافيك ودوبروفنيك، تم الإبلاغ عن أنها تعاني من ظاهرة السياحة المفرطة[4]، ومن تعريفات المستعملة للسياحة المفرطة بأنها عرض للوضع الذي يتجاوز فيه تأثير السياحة، في فترات زمنية معينة وفي أماكن معينة، عتبات الإمكانات المالية، والبيئية، والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والنفسية[5]، وفي اعتقاد كل من cheung and li (2019) أن "السياحة المفرطة" بدأت تُعرَّف على أنها توافد هائل، وغير منظم للسياح إلى الوجهات السياحية الشعبية، حيث يشعر كل من السياح أو السكان المحليون، بوجود ضغط كبير على الوجهة ما يتسبب في تدهور جودة الخدمة ونوعيتها[6]، كما أضيف مصطلح "السياحة المفرطة" لقاموس OXFORD الإنجليزي عام 2018 والتي تعني توجه عدد مبالغ فيه من الأفراد إلى وجهات شهيرة، الأمر الذي يشكل أضرارا للبيئة، وأثر على حياة السكان المحليين، واعتبر لفظ السياحة المفرطة بلفظ العام[7]، كما عرفت في قاموسCAMBRIDGE بوصفها العملية التي يقوم فيها عدد هائل جدًا من الأفراد بزيارة وجهة ما في العطلة، مما يتسبب في إفساد الوجهة وتصبح الحياة صعبة على السكان المحليين مثل ما يحدث في البندقية وبرشلونة فكلاهما ضحيتان للسياحة المفرطة، وتعتبر السفن السياحية العملاقة عاملاً محوريا في تفاقم ظاهرة السياحة المفرطة[8]، فيما عرفتها منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة على أنها السياحة المفرطة أو ما يطلق عليها بالتخمة السياحية هي شعور السكان المحليين أن أسلوب وطبيعة حياتهم تختفي بسبب الاهتمام بأنشطة السياحة، وينتج عن هذا الشعور سلوك عدائي ومقاومة لمظاهر السياحة ككل، وللسياح، ولصناع القرار على اختلاف مستوياتهم، الحكومة، والكيانات الاقتصادية الناشطة في الوجهة[9]، أما تشيسكي فقد عرفها "السياحة المفرطة لا تعني سفر الكثير من الناس حول العالم". "السياحة المفرطة هي ذهاب الكثير من الناس إلى نفس المكان في نفس الوقت"[10] والذي يعتبر من التعاريف التي أجازت المعنى الجوهري والحقيقي للسياحة المفرطة، من خلال ما تقدم من تعريفات للسياحة المفرطة فإننا نستخلص أن التخمة السياحية أو ما يُعرف بـ "over tourism" أنها تعبير عن توافد لعدد هائل من الأفراد بطريقة لا منظمة ولا مدروسة لزيارة نفس الوجهة السياحية، في نفس الفترة الزمنية ، مما يسبب تأثيرات سلبية متفاوتة عام عن آخر لكل من السكان المحليين، والمعالم السياحية، وإلحاق الضرر بالمسطحات البرية والمائية، ونشر الفوضى والضوضاء والازدحام بشكل مزعج، بما يمنع المقيمين من ممارسة حياتهم الطبيعية، والزوار من الاستمتاع بجمال وروعة وجهة أحلامهم ويعود ذلك لغايات تجارية واقتصادية بحتة باحثة عن تعظيم الأرباح بغض النظر عن دراسة وتتبع سلبياتها.

ثانيا: خصائص صناعة السياحة المفرطة واتجاهات النمو:

من خلال هذا الشكل نتنبه للنمو المتسارع للسياحة أو ما يطلق عليه السياحة المفرطة التي تعتبر مشكلة عالمية وليست محلية أو مشكلة محصورة كما يروج لها في دول أوروبية معينة، ففي السنوات القليلة المقبلة، سنشهد المزيد والمزيد من تأثيرات السياحة المفرطة في جميع أنحاء العالم، وهي ظاهرة تعاني من التجاهل منذ سنوات، وما يظهر في الشكل الآتي: أنه رغم الانتكاسات الموسمية السياحية، سجلت المنظمة العالمية للسياحة 25 مليون سائح فقط سنة 1950، وبلغت 277 مليون زائر في 1980، وتضاعف هذا القدر من الوافدين ليصل 675 مليون سنة 2000 و922 مليون سائح سنة 2010، ليصل 1.4 بليون سائح سنة 2020رغم انتشار كوفيد 19 الذي كان سببا في شل حركة وتنقلات الأفراد، إلا أن صناعة السياحة تعافت بسرعة وعادت لتحقيق أرقامها المتسارعة في النمو ومن المتوقع أن ترتفع معدلات النمو لتحقق 1.8 بليون سائح بحلول سنة 2030 الذي يعتبر رقما مخيفا فعلا لحجم تنقلات وحركات الأفراد بغرض

السياحة، وهو رقم يفتح شراهة المستثمرين والحكومات المهتمين بمجال الاستثمار بالقطاع السياحي لتعظيم الأرباح والعوائد، على عكس ما يشعر به الناشطون والسكان المحليون من خوف وانزعاج وقلق تجاه بيئتهم المحلية والانعكاسات السلبية التي بدأت تظهر للعلن.

شكل رقم: 1

توقعات المنظمة العالمية للسياحة لنمو السياحة

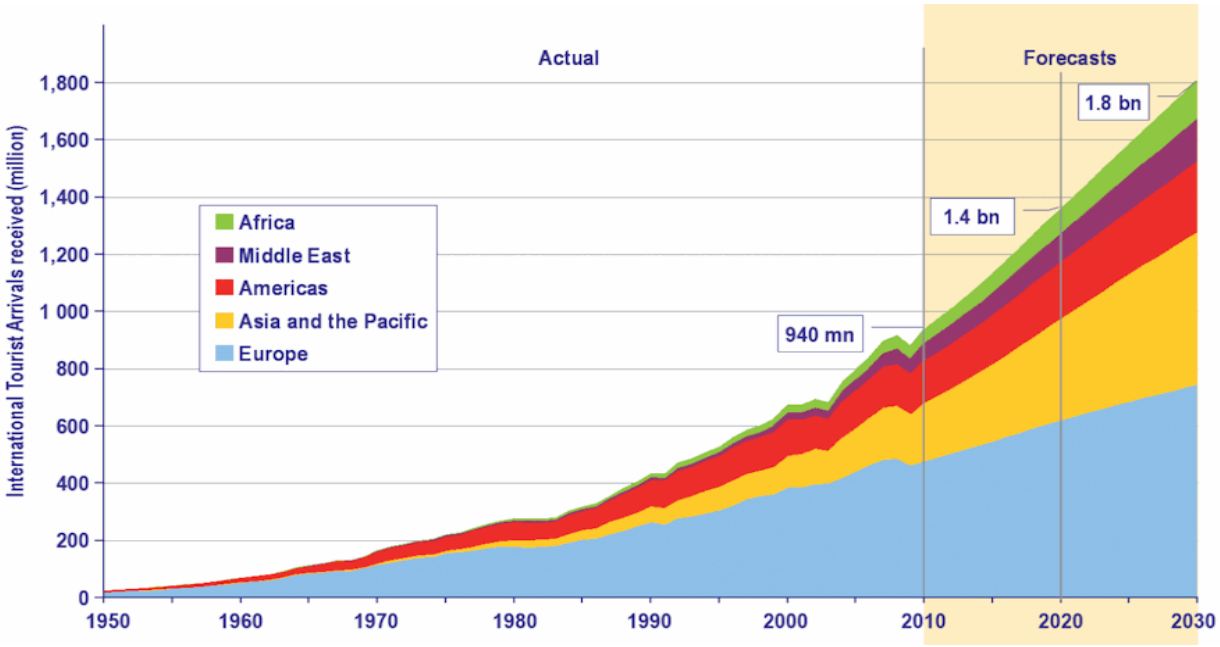

المصدر: *Justin Francis, Overtourism mapped: Tourism is headed into a global crisis, consulté le: 05/01/2024, voir: https://www.responsibletravel.com/copy/overtourism-map*

ثالثا: أسباب السياحة المفرطة::

تعددت وتنوعت أسباب ظاهرة السياحة المفرطة، والتي كانت سببا في اهتمام الباحثين ووسائل الإعلام الرقمية من غيرها في البحث حول هذه العوامل التي أدت لظهورها وبصفة واسعة، وقد حاولنا العمل على حصر هذه العوامل من خلال البحث والاطلاع على مختلف المراجع المواقع التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، ومن تلك الأسباب نذكر ما يلي:

1-جائحة كورونا:

تسببت قواعد الحجر الناتجة عن موجة كورونا لخلق الشعور بالكبت حول العالم لتجميدها لشتى أنواع التنقل، ما أثر على قطاع السفر والسياحة، ما نتج عنه حالة سميت بالسفر الانتقامي أو السياحة الانتقامية وهي تعبر عن ظاهرة تدفع مَن أحسو بالملل الذي دام لأكثر من سنة نتيجة قواعد الإغلاق إلى الاندفاع للسفر إلى المناطق السياحية المتنوعة لقضاء الإجازات[11].

وهذا ما تم التطرق إليه من خلال استبيان الكتروني من مؤسسة IPSOS، لـ 1.000 شخص من مختلف دول العالم في الفترة ما بين 20 مارس إلى 17 أبريل 2023 وبغض النظر عن الوجهة، فقد عاد شغف السفر بشكل معتبر، فقد توصلت إلى أن أكثر من 70% من المشاركين إما متحمسون فعلا للسفر، أو سعداء بالسفر في عام 2023 في معظم البلدان، ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة وبلجيكا وألمانيا أقل رغبة قليلاً في السفر من الجنسيات الأخرى التي شملتها الدراسة، أما ألمانيا فقد سجلت نسبة أعلى بكثير من المشاركين الذين لا يرغبون في السفر في عام 2023.

جدول رقم: 1

ارتفاع الحماس للسياحة من سنة 2023

الدولة	متحمس للسفر	سعيد للسفر	لست مهتما للسفر
أستراليا	%45	%35	%20
سويسرا	%38	%43	%19
ماليزيا	%38	%42	%20
أكرانيا	%35	%47	%18
ألمانيا	%34	%35	%31
التشيك	%34	%46	%20
إسبانيا	%33	%50	%17
أمريكا	%32	%43	%25
بلجيكا	%30	%45	%25
البرتغال	%30	%53	%17

***المصدر** : من إعداد الباحثين بالاعتماد على:*

Thomas Hinton, Travel enthusiasm is high in 2023, consulté le 05/01/2024, voir : https://www.statista.com/chart/30511/travel-enthusiasm-in-2023-by-country/

2-الترند:

هناك ميل كبير لاستهلاك السفر، وتجربة أماكن الآخرين، بين طبقات المجتمع المختلفة، ويعتبر رواج وسائل التواصل الاجتماعي إلى تزاحم الناس نحو الوجهات الرائجة أو ما يُطلق عليه اسم «الترند» إذ انتشرت حسابات وصفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بالمؤثرين أو صفحات الوجهات السياحية التي تروج للمدن وأماكن التسوق المشهورة، ما حفز الكثيرين للتسابق وخوض التجربة نفسها، ما انعكس على هذه الوجهات بارتفاع عدد الزيارات إلى حد التخمة أو السياحة المفرطة[12]، ففي المتوسط يزور المسافرون 38 موقعًا إلكترونيًا مختلفًا أثناء عملية التخطيط لسفرهم قبل الانتهاء من خطط سفرهم وحجزها، وفقًا لدراسة Skift، كما يقوم 70% من المسافرين بإجراء أبحاثهم باستخدام الأجهزة المحمولة، مما يؤكد أهمية المنصات المحمولة في عملية التخطيط للسفر، كما أوضحت شركة StratosJets، ويظهر تأثير "الترند" على قرارات الأشخاص من خلال الإحصاءات المتوصل إليها انطلاقا من عدة دراسات نذكر بعضها على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر[13]:

أ-الثقة في المؤثرين: يضع 45% من جيل الألفية ثقتهم في توصيات السفر المقدمة من المؤثرين، تهتم هذه الإحصائية بإلقاء الضوء على الدور الهام الذي يلعبه المؤثرون في تشكيل تفضيلات جيل الألفية، كما ورد في موقع.Passport-photo.online

ب اختيار الوجهة ذات الجودة بالإنستغرام: يختار ما يقرب من 40% من جيل الألفية وجهات نزهاتهم بناءً على إمكانية التقاط صور تستحق النشر علىInstagram ، وهذا يؤكد تأثير الجماليات البصرية على اختيارات السفر لجيل الألفية، نقلا عن موقع-Passport .photo.online

ج-تأثير المشاهير ومنشئي المحتوى الرقمي (Travelmarketreport) :يظهر أن38% من جيل الألفية يتأثرون كثيرا بالمشاهير ومنشئي المحتوى الرقمي، لاختيار وجهات سفرهم، وفقًا لما أوردته مجلة Travelmarketreport.

د-تذاكر طيران مخفضة السعر: حسب دراسة (جودوين2017) التي قام بها لعدد لا بأس به من الوجهات السياحية الشائعة التي تعاني من تبعات السياحة المفرطة وجد أنها تعود لسببين رئيسيين الأول والأهم، هو انخفاض تكاليف السفر الذي تسبب في زيادة عدد الرحلات، فقد أصبح الطيران مثيرا للاهتمام والخيار الأمثل بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد طرح عدد هام من شركات الطيران في التسعينيات، وإعفاء وقود الطيران الدولي من الضرائب وضريبة القيمة المضافة ما تسبب في خفض تكلفة السفر[14]، وتشجيع الأشخاص على التنقل والتجول لمقدرتهم في الغالب على دفع تكاليف السفر، فتجدهم غالبًا ما يقومون برحلات جوية قصيرة متعددة كل عام، وأصبحت الرحلات بالطائرة الخيار المتاح أكثر من القطارات أو السيارات أو الحافلات التي تعتبر أكثر تكلفة وتتميز بأنها مرهقة وتتطلب عبور مسافات طويلة وتستغرق وقت سفر طويل مقارنة بالطيران[15]، وبالنسبة للسبب الثاني فهو يتمثل فيما تناولته دراسة (Fuellhart, 2015)الذي يرى أن معرفة العملاء بتسعير شركات الطيران باستخدام الأدوات المستندة إلى الويب والموجهة نحو المستهلك مثل شركة Skyscannerو Kayakاللتان سلطتا الضوء على فرص الحصول على تذاكر للسفر بسعر أرخص، والاستفادة من التخفيضات كشراء تذكرة انخفضت تكلفتها لدقائق، ناهيك عن تسريع عملية اقتناء التذاكر وبساطتها زاد من استخدام الطائرات[16]، ويظهر هذا في إحصاءات قامت بها SalesCycle لسنة 2022، حيث كان هناك تحول ملحوظ في تفضيلات منصة الحجز عبر الإنترنت، ومن الجدير بالذكر أن 64% من عمليات الاقتناء للتذاكر تمت عبر الإنترنت باستخدام أجهزة الكمبيوتر المكتبية، بينما تمت 44% عبر الأجهزة المحمولة، ويعكس هذا تغييراً عن العام السابق، حيث تم إجراء 59% من الحجوزات على أجهزة الكمبيوتر المكتبية و41% على الأجهزة المحمولة.[17]

هـ-الفترات الموسمية: وفقا "لبتلر" تعرف الموسمية على أنها "اختلال زمني في ظاهرة السياحة، والتي يمكن التعبير عنها من حيث عدد الزوار ونفقاتهم، حركة المرور على الطرق السريعة، وغيرها من أشكال النقل، والتوظيف، والقبول في وجهة سياحية معينة"[18]، بمعنى أن الموسمية السياحية هي عدم التوازن في الحركة السياحية لمكان أو منطقة سياحية محددة، إما بارتفاع الحركة والنشاط السياحي أو الانخفاض في حركة توافد السياح، فتعمل الموسمية على تجميع السياحة وتركيز أرقام السياح، ويُنظر إلى تمديد الموسم السياحي على أنه أمر محبب بالنسبة لبعض المؤسسات الساعية لتعظيم الأرباح على عكس السياح المحليين اللذين يسأمون من هذه الضوضاء وانعدام الراحة وتجاوزات السياح على نمط معيشتهم.

و-المجال العام مجاني: ويقصد بها أن السائح لا يدفع ثمن التقاط صورة تذكارية لهم في ميدان الطرف الأغر أو سانت ماركس، وإنما يتمتع بهذه المعالم سواء كانت تاريخية دينية ثقافية أو طبيعية مجانا إن كانت ضمن المعالم المجانية بقرار من الحكومة، ويجب أن يتحمل دافعو الضرائب المحليون تكاليف الصيانة، والإصلاح[19].

ز-طفرة في منصات الاقتصاد التشاركي: مثلAirbnb وصلت منصة تأجير المنازل عبر الإنترنت Airbnb في 1 أوت عام 2008[20] سان فرانسيسكو كاليفورنيا، لها أكثر من 200 مليون مستخدم منتشرة في 220 دولة لها 7 ملايين منصة، تم حجز 394 مليون ليلة بواسطتها، بلغت قيمتها السوقية73.34 مليار دولار اعتبارًا من الربع الثاني من عام 2023، حققت أرباحا معتبرة باتجاه تصاعدي ففي سنة 2018 بلغت إيراداتها 3.65 مليار دولار، سنة 2019 حققت 4.81 مليار دولار، و 3.38 مليار دولار سنة 2020 و هذا الانخفاض يفسر بانتشار الجائحة الصحية كوفيد على مستوى عالمي، لتعود Airbnb سنة 2021 للانتعاش بـ 5.99 مليار دولار، و

8.4 مليار دولار سنة 2022[21]، وهذه العائدات الهامة ماهي إلا انعكاس على قدرة الشركة على الاستحواذ على سوق تأجير الشقق عالميا، فقد مكنت السائحين من التشابك مع الحياة المحلية، و استخدام المنازل المحلية عبر Airbnb دون تخطيط أو تصاريح أو حتى ضرائب[22]. وتتم عملية الحجز فقط عبر الإنترنت، وتصفح التطبيقات، وخدمات نقل المسافرين، ومشاركة المنازل مع سائح أجنبي، ما يمكنهم من خوض تجربة أكثر سلاسة وأكثر أصالة، فيمكنك فعليا معرفة المكان الذي ستستقر فيه، وكيف سيبدو الحي، والمكان الذي ستتناول فيه العشاء في اليوم الأول، بمجرد الجلوس على الأريكة وإلقاء نظرة على الكمبيوتر المحمول في المنزل، لكن هذه العوامل وغيرها تفاعلت لخلق نمو غير مستدام في عدد السياح الذين يتوجهون لنفس الوجهات السياحية العالمية، على حساب السياح والسكان المحليين على حد سواء[23].

رابعا: نتائج السياحة المفرطة:

يمكن حصر هذه التداعيات في جملة من العناصر التي تظهر من خلال الشكل الآتي:

شكل رقم: 2

تداعيات السياحة المفرطة

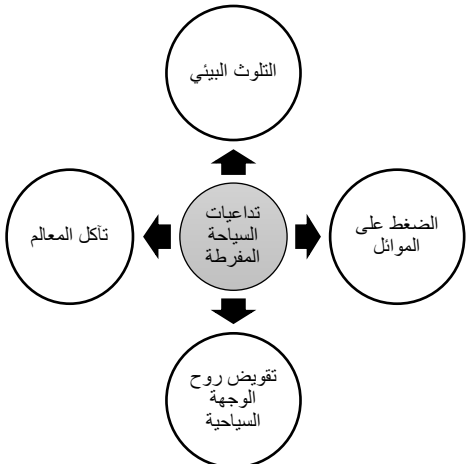

المصدر: *من إعداد الباحثين*

أ-التلوث البيئي:

غالبا ما تكون النباتات والحيوانات أول من يتعرض لخطر السياحة المفرطة في المعالم السياحية الطبيعية الأكثر شهرة، كنتيجة حتمية لإزالة الغابات، واستغلال التربة، ورمي الفضلات، وبالمقابل لا توجد سياسة لرفع مستوى الوعي وحماية البيئات الطبيعية، وفي الكثير من الأحيان، لا يوجد لهذا الوضع أي إمكانية للخلاص، كما هو الحال مثلاً مع ما يحدث للشعاب المرجانية حول العالم، فقد باتت الشعاب المرجانية قيد الانقراض، إضافة لتفاقم كارثة الاحتباس الحراري، تغير المناخ...إلخ.[24]

ب-الضغط على الموائل:

يمكن للسياحة المفرطة في الكثير من الأحيان أن تتسبب في أضرار بيئية، اقتصادية، اجتماعية، متفاوتة الخطورة ومتنوعة بحسب الوجهة، فمنها ما يسبب التآكل، والتلوث وفقدان الموائل الطبيعية، وحرائق الغابات، الانقراض التدريجي للشعاب وغيرها من مناطق الجذب السياحي الطبيعية، حتى لو تصرف السياح بمسؤولية، فإن الغالبية منهم سيكون سببا في خلق الضرر، فالمباني القديمة، والمعالم الأثرية، والتماثيل، والمساجد، والمعابد تكافح للتعامل مع زيادة حركة تنقلات الأفراد والزيارات المتكررة خاصة في المواسم والأعياد السنوية للوجهة،

فتصبح عرضة للبلى والتلف، كما يؤدي الوجود البشري المتزايد إلى الإضرار بشدة بالتوازن الدقيق للشبكات الغذائية، وتشجع الاستهلاك المفرط للمياه، وتسبب نضوبا للمجتمعات البيئية، والبنى التحتية بسبب حركة المرور والمبيت.[25]

ج-تآكل المعالم:

تواجه المواقع التاريخية والأثرية بين فينة وفينة اعتداءات فردية من سائحين عابثين لا يهتمون ولا يقدرون القيمة التاريخية والأثرية لهذه المعالم من كتابات وخدوشات على الجدران وغيرها من التجاوزات التي تنم عن تصرفات صبيانية غير مسؤولة ومن أمثلة الاعتداءات على المعالم: سنة2015 دمر سائحان تمثال هرقل يبلغ عمره 300 سنة الذي يعتبر رمز مدينة كريمونا بصعودهما على التمثال لالتقاط صورة سيلفي مثالية، 2016 قام سائحان بخدش نحت صخري للتزلج عمره 5000 عام[26].

د-تقويض روح الوجهة السياحية:

الكم الهائل للسياح يؤثر بشكل رئيسي على السكان المحليين، في جميع أنحاء أوروبا بالخصوص، في مدن مثل برشلونة، أو البندقية، فبسبب السياحة المفرطة انطلقت توترات ومشاحنات قوية فيما بين السكان، وأصبح السكان المحليون يعانون من ارتفاع أسعار البيوت والإيجارات، كونهم قاموا بتضخيمها بسبب انتشار منصات الإنترنت مثل" Airbnb" ، ولكنهم تحدثوا أيضاً عن اختفاء المحلات التجارية الصغيرة وحل محلها المحلات السياحية، وحرمة مدنها، والاختفاء التدريجي لعاداتهم وثقافاتهم المحلية البسيطة، وكانت النتيجة نزوح السكان المحليين من مدنهم التي ما لبثت إلا لأن تحولت لمسارح سياحية، وبالتالي فقدان أصالتها، أو ما يسمى بتقويض روح الوجهة السياحية.[27]

المحور الثاني: التجربة البرشلونية لتجاوز السياحة المفرطة خلال الفترة 2018-2023:

تعتبر السياحة في مدينة برشلونة من أبرز القطاعات الاقتصادية الحيوية التي تعتمد عليها، فهي تفتح أبوابها لاستقبال السياح على مدار العام ومن مختلف بقاع الأرض، هذا ما وضعها تحت وطأة السياحة المفرطة التي تتخبط فيها المدينة من منذ سنة 1992 ثم عرفت نوعا من الركود الذي اقترن بظهور كوفيد -19 لتعود للتفشي بقوة بعد انتهاء حالة الطوارئ العالمية، وهذا الوضع المتأزم هو ما كان سببا في تحريك السلطات البرشلونية حكومة وشعبا لضرورة إيجاد حلول واقعية وجذرية للخروج من تبعات الظاهرة وتحقيق سياحة أكثر جودة واستدامة

أولا: لمحة عن مدينة برشلونة:

برشلونة مدينة إسبانية تقع في الشمال الشرقي من إسبانيا تبلغ مساحتها 101.9 كم مربع، وهي سادس أكثر مدن الاتحاد الأوروبي اكتظاظا، بلغ عدد سكانها 1.6 مليون نسمة حسب بيانات من السلطات المحلية لسنة 2023 لديهم لغتهم الخاصة وثقافتهم، تعد أكبر ميناء للرحلات البحرية في أوروبا، شهدت خلال العشرين عامًا الماضية تطورًا سياحيًا مثيرًا للإعجاب، ما جعلها تصبح واحدة من أكثر الوجهات شعبية في أوروبا، ففي عام 2000 بلغ عدد الزوار الدوليين في برشلونة 3.14 مليون، وهو رقم ارتفع إلى 8.36مليون بحلول عام 2016[28]. وسنة 2022 تدفق نحوها ما يقارب 2.3 مليون مسافر بمعدل زيادة قدر بـ350%عن إحصاءات2021 رغم الجائحة[29]، أسباب هذه الشعبية ليست سرًا كبيرًا، فعلى مدار أكثر من 150 عامًا، بنت برشلونة سمعتها بشكل مطرد كمدينة منحوتة للإبداع الثقافي والجمال المعماري[30]، كما تشتهر برشلونة بشكل خاص بفنها، وفن الطهو، والرياضة ونادي برشلونة لكرة القدم ناد غني عن التعريف صنع منها الوجهة السياحية العالمية الحالية بغض النظر عن كل ما تحمله هذه المدينة من تاريخ وتنوع ثقافي، تعرف برشلونة أيضًا بمهرجاناتها العديدة، أحداث الشوارع الصغيرة التي تجمع الكثير من السكان المحليين نذكر بعضها: فيستيس دي غراسيا، بريمافيرا، ساوند، والسونار، من أهم الأشياء التي يمكنك التمتع بها في برشلونة هي: استقل التلفريك إلى قلعة tp montjuic للاستمتاع بالمناظر الخلابة، تسوق في أشهر محلات boqueria، شاهد عرض الفلامنكو في Palau de la Musica Catalana، قم بزيارة المتحف الوطني

للفنون، شاهد عرض ضوء النافورة السحرية[31]، استمتع بفن الطهي الخرافي التقليدي، الذي يشمل المأكولات البحرية، طبق "باتاتاس برافاس" (بطاطس مع صلصة حارة) والتي يمكن العثور عليها في أي مكان في المدينة، والباييلا والفيديوا والأرز نيغرو[32].

لقد برزت برشلونة إلى الواجهة كمدينة تعاني حالة السياحة المفرطة منذ مسابقة الغوص للألعاب الأولمبية في برشلونة عام 1992، وفي عام 2004 تم تحديد السياحة المفرطة كمشكلة وفي عام 2008 قامت السلطات المحلية رسميًا في اتخاذ الإجراءات[33]، نتيجة الحركات الاجتماعية المناهضة لهذا الوضع الحالي، والتي فتحت الأنظار عليها وعلى ضرورة استيعاب الظاهرة قبل تفاقمها[34].

ومن السنوات الفاصلة في تاريخ السياحة المفرطة في برشلونة سنة 2017 أين زار المدينة 30 مليون سائح مقارنة مع عدد السكان المحليين البالغ 1.625.137 ما كان سببا في ظهور سلوك عدائي تجاه السياح مثل ما قام به ملثمين أقدموا على تمزيق إطارات حافلة للسياح وكتبوا عليها "السياحة تقتل الأحياء" ومن بين أشهر الشعارات المناهضة للسياحة المفرطة: "نحن نعارض السياحة الجماعية، التي تحول بلادنا إلى متنزه لا يستفيد منه سوى البرجوازية ورأس المال، يريد أن يجعلنا عبيدا"، "نحن ضد نموذج التنمية الذي يحول البلاد إلى مدينة ملاهي فقط من أجل المصالح الاقتصادية لأقلية صغيرة"، رغم أن السياحة من أقوى محركات الاقتصاد بنسبة 14%من عائدات المدينة وتوفر 65 ألف منصب عمل مباشر[35]، فهذا لم يمنع السكان المحليين من المطالبة في حقهم العيش بسلام.

ثانيا: مؤشرات السياحة المفرطة في برشلونة خلال 2018-2023:

بالنظر لهذه المؤشرات التي تطرقنا إليها في دراستنا نلاحظ أنه خلال الفترة 2018-2023 مرت ظاهرة السياحة المفرطة ببرشلونة بثلاث مراحل وهي:

أ-2018-2019: فترة انتشار وتوسع للظاهرة وهو ما تظهره الإحصاءات المعتمدة في الدراسة كون برشلونة قطب سياحي جاذب للسياح بامتياز لعدة اعتبارات ثقافية تاريخية طبيعية رياضية وغيرها.

ب-2019-2020: فترة الركود ويفسر ذلك لانتشار جائحة كوفيد-19 عالميا وفرض إجراءات الحجر الصحي.

ج-2021-2023: فترة انتعاش السياحة المفرطة ببرشلونة ابتداء من الربع الأخير لسنة 2021 حتى سنة 2023 ويعود ذلك لاكتشاف اللقاح وحملة التطعيم العالمية وتخفيف إجراءات الحجر الصحي، ما يعني العودة للحياة الطبيعية.

ثالثا: عدد السياح المقيمين بالمنشآت السياحية في برشلونة لسنة 2018-2022:

يظهر الشكل معدلات نمو السياح المقيمين بمختلف منشآت الإيواء، من سنة 2018 إلى غاية سنة 2022 فقد تم إحصاء 13.048مليون سائح سنة 2018، وهذا العدد استمر في الزيادة ليصل 13.950مليون سنة 2019 وبمجرد انتشار كوفيد-19 على مستوى عالمي وتطبيق إجراءات الحجر الصحي والغلق الشبه التام للمطارات والموانئ، انخفضت معدلات السياح المقيمين بالمنشآت الفندقية لأدنى مستوياتها لتبلغ3.233 مليون سائح سنة 2020، ليعود الوضع للانتعاش بسرعة بتحقيق ما معدله 9.9 مليون زائر سنة 2022، أي ما يزيد بنحو 107 بالمئة عن سنة 2021، وهو ما يمثل تحسنا عن الانخفاض المسجل في العامين السابقين بسبب جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)، وكما نلاحظ أن الفنادق استضافت أكبر عدد من السياح الذين قضوا ليلة واحدة في برشلونة، حيث بلغ إجمالي عددهم حوالي 7 ملايين، وكان لدى برشلونة أكثر من 440 فندقًا عاملاً في نهاية عام 2022.

شكل رقم: 3

عدد السياح المقيمين بالمنشآت السياحية في برشلونة لسنة 2018-2022

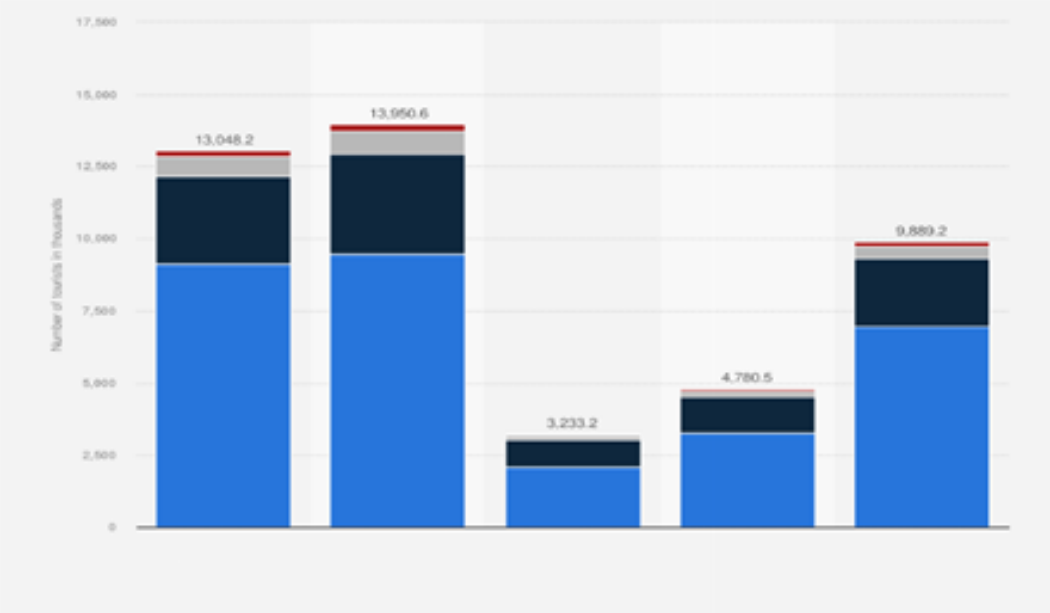

***Source** : López, Ana M, Number of tourists in commercial accommodation establishments in Barcelona, Spain from 2018 to 2022, by type, consulté le : 08/01/2024, voir :*

https://www.statista.com/statistics/772271/tourists-in-barcelona-spain-by-kind-from-accommodation/

رابعا: الرحلات الجوية إلى مطار برشلونة 2018-2023:

عند ملاحظة إحصائيات الركاب للعام 2018أظهر مطار برشلونة اتجاهًا تصاعديًا ثابتًا، وسجل المطار 50,172,457 مسافرًا، وفي عام 2019 بداية الأزمة الصحية العالمية وانتشار المخاوف حولها لا حظنا انخفاضا طفيفا بنسبة 4.00% ليصل إلى 48,164,257 مسافرًا، إلا أن عام 2020 شهد تراجعا كبيرا بسبب انتشار الجائحة، وفرض إجراءات الحجر الصحي، والغلق للمطارات، ورغبة الأفراد الشخصية في عدم الحركة خوفا من العدوى والتسبب في نقل الفايروس، حيث لم يتجاوز عدد الركاب 12,738,769 مسافرا، وهو ما يمثل انخفاضا مرعبا بنسبة 73.55% عن العام السابق، وعرف العام 2021 انتعاشًا بعدد 18,874,896 مسافرًا، مما يعكس زيادة بنسبة 48.17% ويمكن تفسير ذلك باكتشاف اللقاح وتعميم عملية التلقيح التي كانت سببا في فك الخناق المفروض على المواطنين، في عام 2022 شهد مطار برشلونة نموًا كبيرًا بنسبة 120.61%، بإجمالي 41,639,622 مسافرًا وأخيرا سنة 2023 فقد عادت حركة المطارات لمستويات ما قبل الجائحة وقدرت الإحصاءات 49.98 مليون مسافر وهو رقم يدل على عودة الحياة لطبيعتها.

جدول رقم: 2

حركة المسافرين في مطارات برشلونة 2018–2023

السنوات	عدد المسافرين بالمليون	النسبة(الزيادة، النقصان)
2018	50,172,457	-
2019	48,164,257	%4-
2020	12,738,769	%73.55-
2021	18,874,896	%48.17+
2022	41,639,622	%120.61+
2023	49.8	%10+

المصدر: *من اعداد الباحثين بالاعتماد على موقع Barcelona airport*

خامسا: الآثار المترتبة عن السياحة المفرطة في برشلونة:

على الرغم من التوقعات المستقبلية المتفائلة للقطاع السياحي، يبقى للسياحة جانب مظلم، فمن الملاحظ أن انتعاش حركة السفر تسببت في تفشي السياحة المفرطة بالأخص في مدينة برشلونة المعروفة بنشاطها السياحي، ومن تلك الآثار التي خلفتها نذكر أهمها:

أ-الآثار البيئية:

شهدت برشلونة تدفقًا كبيرا للسياح الوافدين، ما صاحبه تدهور صحتها البيئية، وتعتبر منطقة برشلونة الحضرية ثاني أكبر متهم عندما يتعلق الأمر بإفراغ النفايات البلاستيكية في البحر الأبيض المتوسط، وفقًا لتقرير صدر عام 2019 عن الصندوق العالمي للحياة البرية، بين برشلونة وفيلانوفا إي لا غيلترو، تشكل النفايات 38% من صيد الصيادين. ونظرًا للأعداد الهائلة من السائحين، فإن وسائل النقل المستعملة للتنقل لها آثار سلبية كبيرة على البيئة، كما تحدث مستويات عالية من الضوضاء ما يتسبب في زيادة التلوث الضوضائي في مدينة ذات كثافة سكانية عالية وشوارع ضيقة ومزدحمة[36]، وفي برشلونة يمثل النقل بالطائرة ما يقدر نحو 75 % من إجمالي انبعاثات الكربون المرتبطة بالسياحة، وذلك لأن السائح الواحد الذي يصل بالطائرة يستخدم في المتوسط 605.7 كيلو جرامًا من ثاني أكسيد الكربون، و82 %من السائحين إلى برشلونة يصلون بالطائرة. هناك أيضًا وفرة من وصول السفن السياحية التي تلوث الهواء والبحر، تستعمل السفن السياحية وقودًا يحتوي على نسبة مرتفعة من أكسيد الكبريت 2000 ضعف الكمية الموجودة في وقود الديزل العادي وفي عام 2019، أنتجت السفن السياحية في برشلونة 32.8 طنًا من أكسيد الكبريت، علاوة على ذلك، فإن 28.5% من أكسيد النيتروجين المسرطن في برشلونة و3.5% من تلوث الجسيمات يرتبط بالرحلات البحرية[37].

ب-الآثار الاقتصادية:

بين لحظة وأخرى تحول الحديث عن العوائد الهامة، وسرعة نمو صناعة السياحة، ودورها الجوهري في النهوض باقتصاد البلاد، استيقظت مدينة برشلونة لتجد نفسها تعاني من المثل القائل إذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضد، فبرشلونة باتت تتكبد خسائر في البنى التحتية من طرق وموانئ ومطارات لكثافة حركة المرور والكم الهائل لتنقلات الأفراد، ومجبرة على حجز جزء من عوائد السياحة لترميم المعالم السياحية التي تتعرض للتلف والبلى بشكل مستمر ومن تلك الآثار الاقتصادية البارزة نذكر:

في عام 2017، أفادت التقارير أن هناك 125 ألف سرير مسجل قانونيًا في الفنادق والشقق السياحية، و50 ألف سرير غير قانوني، كما ارتفع الطلب على أماكن الإقامة السياحية، إلى جانب فرصة تأجير الغرف والشقق عبر مواقع مثل Airbnb،ما جعل السكان المحليون يعانون من ارتفاع الإيجارات، في حين أن هناك أيضا شكاوى من إزعاج الزوار لهم[38]، كما صرحت آدا كولاو عمدة برشلونة منذ عام 2015 أن السياحة المفرطة "لا تؤثر فقط على نوعية حياة السكان، بل تؤثر أيضًا على قدرتهم على العيش في المنطقة"، الاكتظاظ المبالغ، وفقدان الهوية، وزيادة السلوكيات المعادية من السكان المحليين للسياح، على الرغم من أن السياحة تجلب إيرادات كبيرة إلى المدينة، إلا أن "سوء إعادة توزيع الثروة المتولدة وضعف جودة الوظائف" خلق تفاوت بين طبقات المجتمع وعدم المساواة، كما يتم الاستغناء عن المتاجر اليومية بأكشاك بيع الهدايا التذكارية، ومحلات تأجير الدراجات، والمقاهي، التي قد لا تكون في متناول العديد من السكان المحليين، أو ببساطة غير ضرورية.[39]

ج-الآثار الثقافية:

يخشى أن تتحول برشلونة في وقت قريب لتصبح "مدينة أشباح" لاستمرار عملية تحويل المزيد من الشقق إلى شقق للإيجار للسياح عبر منصة Airbnb، ليست قصة استباقية للوضع الذي سيؤول إليه المكان وإنما هي ظواهر يتوقع الوصول إليها التآكل للجانب الاجتماعي، والثقافي، للوجهة السياحية فمن تلك السلبيات الاجتماعية للسياحة المفرطة نذكر: التغيير في أسلوب اللباس، واللهجات، والتغير في النمط العمراني، والاكتظاظ في البنى التحتية، والإقامات، والخدمات، وانتشار القمار، والدعارة، ومن الآثار الثقافية السلبية ، التأثير في الأعراف، والتقاليد، والآداب، التي تحكم الوجهة السياحية فتتغير سلوكيات الأفراد نحو ما هو مسموح وما هو ممنوع في موطنهم المحلي فيحدث نوع من التآكل التدريجي للمجتمع ولأفكاره ومسلماته ولمعالمه.[40]

سادسا: الاستراتيجيات التي تعالج السياحة المفرطة في برشلونة:

تنوعت الاستراتيجيات والسياسات التي اتخذتها مدينة برشلونة لعلاج السياحة المفرطة التي عرفت ركودا عامي 2020-2021نتيجة للأزمة الصحية العالمية، والتي عادت بقوة مع أواخر سنة 2022 وبداية سنة 2023 ومن أهم تلك الحلول المقترحة لاستيعاب الظاهرة والتقليل من آثارها نجد:

أ-السياحة المسؤولة: ويقصد بها جعل المكان مناسبًا ومريحًا للسكن، وفي هذا الصدد، من الضروري التأكد من أن أي نشاط مرتبط بالسياحة لا يخل بالتوازن للوجهة السياحية.[41]

وتتضمن الاستراتيجية البرشلونية للسياحة المسؤولة خطة عمل تتضمن 16 هدفًا و48 إجراء وترتبط الأهداف بالركائز الثلاث: البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، سيتم تنفيذها في الفترة 2023-2025، ويؤكد اتحاد Tourisme de Barcelona الالتزام بذلك:

جدول رقم: 3

استراتيجية برشلونة لتحقيق السياحة المسؤولة 2023-2025

الرمز	الهدف	الاستراتيجيات
1	-لضمان الالتزام البيئي والاستدامة من شركات قطاع السياحة في برشلونة.	-السياسات البيئية والممارسات في المؤسسات السياحية.
2	-لجعل علامة برشلونة التجارية معروفة في جميع أنحاء العالم كوجهة مستدامة.	-تسويق السياحة المستدامة.
3	-لتعويض وتقليل البصمة الكربونية في برشلونة.	-تغير المناخ ونوع السياحة.
4	-لتشجيع الزوار على تذوق الأطعمة المحلية، النظام الغذائي المتوسطي وتوفير المنتجات من مصادر محلية.	-تغير المناخ ونوع السياحة.
5	-لضمان اعتماد الزوار لمعايير الاستدامة.	-يشارك السياح في الحفاظ على النظام البيئي.
6	-إشراك أصحاب المصلحة في استراتيجية السياحة في الوجهة.	-لجعل السياحة جزءا من التخطيط المحلي/الإقليمي.
8	-لضمان جدوى السياحة اقتصاديا.	-فوائد اقتصادية على المستوى المحلي للسكان والوجهة السياحية.
9	-لإعادة توزيع وإلغاء تمركز السياح، لتحسين الاقتصاد في جميع أنحاء الإقليم.	-التوزيع العادل.
10	-تعزيز العمل العادل واللائق في مجال السياحة.	-سوق العمل.
11	-لتحسين القدرة التنافسية للشركات السياحية.	-القدرة التنافسية للشركات السياحية.
12	-لبناء المعرفة من أجل إدارة وتعزيز السياحة بشكل أكثر استدامة.	-لجعل السياحة جزءا من التخطيط المحلي/الإقليمي.
13	-الاعتماد على الرقمنة كوسيلة لتحقيق المزيد من السياحة المستدامة.	-الرقمنة لتحقيق الاستدامة في قطاع السياحة.
14	-تعزيز مكانة برشلونة كوجهة عالمية مشهورة للفن والثقافة.	-حماية صورة الوجهة.
15	-للحفاظ على الثقافة البرشلونية وفنها والدلائل الثقافية.	-الحفاظ على الأصول الثقافية.
16	-تعزيز مكانة برشلونة كوجهة يسهل الوصول إليها، ولها شهرة عالمية.	-المرونة.
17	-رصد برنامج المسؤولية الاجتماعية للشركات.	دمج سياسات المسؤولية الاجتماعية والممارسات السياحية للشركات

***Source**: Barcelona Turisme, Sustainable tourism strategy, consulté le 09/01/2024, voir:*
https://barcelonaturisme.com/uploads/web/bst/EstrategiaTurismeSostenibleBarcelonaTurisme23-25_ENG.pdf

ب-خلق فضاءات جديدة: يرى جالي ودونير أن توسيع البنية التحتية هو الحل الأمثل، لفك الاكتظاظ الناتج عن العدد الهائل من السياح، الذي ينمو كل عام[42]، ومن أمثلة اللجوء لفكرة التوسع نجد اتفاق عام 2018 بين سلطات الميناء، ومجلس المدينة الذي يهدف "نقل نشاطات الرحلات البحرية بعيدا عن المناطق الحضرية ما يجعلها أكثر استدامة" وخلق مساحات عامة جديدة حيث سيقوم القائمون بمدينة برشلونة باستصلاح ما مساحته 13.935 متر مربع منها 609 متر من منطقة رصيف الميناء لتوفير مساحات جديدة وفك الخناق عن المدينة[43].

ج-فرض الضرائب على السياح: اعتبارًا من 1 أبريل 2023، أصبحت ضريبة السياحة في برشلونة موزعة كالآتي:

جدول رقم: 4

الضرائب المفروضة على السائح في برشلونة ابتداءا من 2023/4/1

نوع الإقامة	الضريبة حسب مقاطعة كتالونيا	تكلفة إضافية من مدينة برشلونة	الإجمالي (لكل شخص في الليلة)
فندق 5 نجوم، تخييم فاخر أو ما شابه ذلك (EB1)	3.5E	2.75E	6.25E
فندق أربعة نجوم أو ما شابهه EB2	1.70E	2.75E	4.45E
أماكن إقامة أخرى (EB3)	1.00E	2.75E	3.75E
سكن للإيجار السياحي (EB4)	2.25E	2.75E	5.00E
إقامة السفينة السياحية لأكثر من 12 ساعة (CR1)	2.00E	2.75E	4.75E
إقامة السفينة السياحية أقل من 12 ساعة (CR2)	3.00E	2.75E	5.75E

Source *: Agència Tributària de Catalunya, Tarifa Barcelona ciudad y recargo municipal, consulté le : 09/01/2024, voir : https://atc.gencat.cat/es/tributs/ieet/quota-tributaria/*

الخاتمة:

السياحة المفرطة مسؤولية مشتركة فعلى كل من مسؤولي القطاع والجهات الفاعلة من مستثمرين ووكالات سياحية الاعتراف بوجود طاقة استيعابية محددة لا يمكن تجاوزها ما يسمح بإعطاء السكان المحليين شعورا بالراحة والاستقلالية فهي تمثل تهديدا حقيقيا للوضع الاقتصادي، والتراث الإنساني الثقافي والبيئي فقد كانت من الأسباب التي عرضت الكثير من المعالم الأثرية للتلف وهنا تبقى النتيجة واحدة أن البشرية خسرت وستخسر جانبا معتبرا من إرثها الإبداعي، وذاكرتها الحضارية على عكس السياحة المسؤولة التي تحرص على تقديم تجارب أكثر متعة للسياح من خلال خلق اتصالات أكثر عفوية مع السكان المحليين، وفي نفس الوقت تعمل على الحفاظ على البيئة وتنمية الاقتصاد بطريقة مستدامة.

-الاستنتاجات:

-لفظ السياحة المفرطة يتعدى كونه مادة صحفية دسمة لإثارة مشاعر الناس والفاعلين المدافعين عن حقوق البيئة والإنسان أو البحث عن إثارة القلق للمجتمع المحلي وتشويه صورة السياح أو أنها مسألة تتعلق بتنظيم سلاسل التوريد السياحي بل هي فعلا خطر محدق بمختلف دول العالم ولها من الآثار السلبية ما للصناعات الأخرى المنافسة لها والتراخي وعدم إعطائها حجمها الحقيق سيؤدي بالتأكيد لتحول النعمة إلى نقمة.

-تخلق السياحة المسؤولة فرصا اقتصادية للمواطنين المحليين، وتعزز من رفاهية المجتمعات المحلية المضيفة، وتحسن ظروف العمل، وتشرك السكان المحليين في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم وتحدث إسهامات إيجابية في الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي والحفاظ على التنوع في العالم، وتحرص على تقديم تجارب أكثر متعة للسياح من خلال خلق اتصالات أكثر عفوية مع السكان المحليين وفهم أكبر للقضايا الثقافية والاجتماعية والبيئية المحلية، وتبني الاعتزاز والثقة على المستوى المحلي

-السياحة المفرطة هي انعكاس الطلب السياحي الذي تجاوز القدرة الاستيعابية للمجتمعات المحلية في الوجهات السياحية.

-عودة استخدام مصطلح السياحة المفرطة مع انتعاش السياحة المرتبط بحالة التعافي العالمي من كوفيد-19 والرغبة المتنامية لدى الأشخاص لكسر قيود الروتين والحجر الجبري المفروض عليهم.

- غالبا ما تعمل سلاسل التوريد السياحي على تحفيز الطلب، دون الأخذ بعين الاعتبار قدرة الوجهات السياحية وجملة الآثار السلبية المترتبة على رفاهية ونمط حياة المجتمعات المحلية.

-التوصيات:

-التشديد على ضرورة طرح تدابير تشرك عناصر المجتمع لحماية المعالم الأثرية بالتثقيف والتوعية بقيمتها الوطنية والحضارية والتاريخية فهي شهادة على الأصالة والعراقة.

-إنشاء مسارات سياحية جديدة لضمان نوع من التوزيع العادل للسياح فالعديد من الوجهات السياحية لازالت لم تكتشف إلى الآن بسبب الصورة التشاؤمية والسوداوية عن الوجهة بسبب عدم حصولها على نفس الفرص الترويجية التي كانت لغيرها أو بسبب الإهمال من السلطات المحلية والجزائر خير مثال على هذا التهميش.

-فرض الرسوم لدخول المعالم السياحية الأكثر استقطابا للسياح واستغلال تلك الضرائب لإيجاد حلول للسياحة المفرطة بدلا من رصدها واعتبارها أرباحا وعوائد من السياحة.

-على السلطات المحلية أن تمارس تدابير سياسية تعمل من خلالها على رسم مجال يتضمن حدود القدرات الاستيعابية للوجهة، ثم تضمن متابعة تلك التدابير وتلتزم بها.

–ضرورة مشاركة المستثمرين في السياحة والمؤسسات العامة للدولة بالقطاع السياحي، حتى يدعموا المبادرات التي تهتم بالأولويات والاحتياجات المحلية، وليس مجرد تجسيد لنموذج سياحي يسعى لتحقيق أقصى استفادة للعاملين في سلاسل التوريد السياحي.

–كما ينبغي على السياح أنفسهم تحمل مسؤولية قراراتهم وسلوكياتهم أثناء السفر، لأن ذلك بإمكانه إحداث فرقً هام في التأثير على السكان المضيفين.

قائمة المراجع:

[1] المصري اليوم، السياحة الدولية: القطاع يسير على طريق التعافي من كورونا، تاريخ الإطلاع : 2024/01/02، انظر:
https://www.almasryalyoum.com/news/details/3062726
[2] *Medéia verissimo, Michelle Moraes and others, Overtourism and tourismphobia:A systematic literature review, Tourism: An International Interdisciplinary Journal, volume 68, 2020, p 157.*
[3] *Claudio Milano, Marina Novelli and others, Overtourism and Tourismphobia: A Journey Through Four Decades of Tourism Development, Planning and Local Concerns, Journal of Tourism Planning & Development, Volume 16, Issue 4, 2019, p p 353-357.*
[4] *Paul Peeters, Stefan Gossling and others, Research for TRAN Committee -Overtourism: impact and possible policy responses, Policy Department for Structural and Cohesion Policies, European Union, 2018, p 21.*
[5] *Vagena Akrivi, OVERTOURISM: Definition and Impact, Academia Letters, Article 1207, 2021, p p 1-6.*
[6] *Medéia verissimo and others, op.cit, p p 156-169.*
[7] CNN بالعربية، هل تعلم ما هي "السياحة المفرطة" وكيف تواجهها أشهر المدن العالمية؟، تاريخ الإطلاع: 2024/01/04، أنظر:
https://arabic.cnn.com/travel/article/2019/07/07/how-to-stop-overtourism
[8] *Cambridge Dictionary, Définition de overtourism en anglais -Cambridge Dictionary, consulté le: 04/01/2024, voir:*
https://dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/overtourism
[9] *Sandra Barač–Miftarević, Undertourism vs. Overtourism: A Systematic Literature Review, Tourism: An International Interdisciplinary Journal, Volume 71, N° 1, 2023, p p 178-192.*
[10] *Belinda Luscombe, Airbnb Made Overtourism Worse. Now It Wants to Fix That, consulté le: 04/01/2024, voir:*
https://time.com/6175183/airbnb-aims-to-solve-overtourism-are-tweaks-to-its-app-enough/
[11] جهاد عصام، في يوم السياحة العالمي...ما هي التخمة السياحية؟، تاريخ الإطلاع: 2024/01/05، أنظر:
https://bit.ly/48nN656
[12] نفس المرجع السابق، أنظر:
https://bit.ly/48nN656
[13] *Joel Nonofo, Global travel and tourism statistics in 2023, consulté le 06/01/2024, voir :*
https://www.travheir.com/global-travel-and-tourism-statistics/
[14] *Mark Pasma, Coping with overtourism : 8 case studies across Europe, Faculty of spatial sciences, University of Groningen, Netherlands, 2022, p 8.*
[15] *Von Harold Goodwin, Overtourism: Causes, Symptoms and Treatment, consulté le 06/01/2024, voir:*
https://responsibletourismpartnership.org/wp-content/uploads/2019/06/TWG16-Goodwin.pdf
[16] *Mark Pasma, Op.cit, p 8.*
[17] *Joel Nonofo, Op.cit, voir :*
https://www.travheir.com/global-travel-and-tourism-statistics/
[18] حورية حياة لعوامري، سمير بن سحنون، أثر الموسمية السياحية على الحركة السياحية الداخلية –دراسة حالة المركب السياحي "مطاريس تيبازة"، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المجلد 11، العدد 01، 2023، ص 205.
[19] *Von Harold Goodwin, Op.cit, voir :*
https://responsibletourismpartnership.org/wp-content/uploads/2019/06/TWG16-Goodwin.pdf
[20] *Pauline Ronnet, Airbnb and Overtourism – Will Covid Change Anything?, consulté le 06/01/2024, voir:*
https://www.travelbeginsat40.com/2021/04/airbnb-and-overtourism-will-covid-change-anything/
[21] *Rohit Shewale, 62+ Airbnb Statistics For 2024 (Hosts, Users & More), consulté le 06/01/2024, voir:*
https://www.demandsage.com/airbnb-statistics/
[22] *Ebrary.net, Managing overtourism in Asian cities, consulté le 06/01/2024, voir:*
https://ebrary.net/314467/geography/managing_overtourism_asian_cities
[23] *Shirokov, Why Airbnb is not good for travel, consulté le 06/01/2024, voir:*
https://medium.com/travelbetter/the-role-of-airbnb-in-travel-762a883b598e

[24] Alessia Framba, Overtourism: Causes, Consequences and Solutions, consulté le 07/01/2024, voir: https://bit.ly/3Ihc3o0

[25] الجوالات، تعرف على مزايا وعيوب السياحة، تاريخ الإطلاع: 2024/01/07، أنظر:

https://www.jawalat.org/2020/04/tourism.html

[26] عنيم محمد، أطلال الآثار المنسية.. ذكريات تاريخية لمعالم عالمية خسرتها الإنسانية، تاريخ الإطلاع: 2024/01/07، أنظر:

https://bit.ly/4bQnfFR

[27] Alessia Framba, op.cit, voir:
https://bit.ly/3Ihc3o0

[28] Rostislav Stanchev, The most affected European destinations by over-tourism, Faculty of tourism, University of the Balearic Islands, Spain, 2018, p 9.

[29] CNN بالعربية، برشلونة تغلق وسط مدينتها أمام السفن السياحية، تاريخ الإطلاع: 2024/01/07، أنظر:

https://cnn.it/49wsby7

[30] Joey Davey, Wimdu City Guides: No. 2 Barcelona: Barcelona Travel Guide, Wimdu GmbH edition, Germany, 2015, p 2.

[31] Nicholas Khatch, Top 50 things to do in Barcelona, Kindle edition, 2023,

[32] Meri Kivela, Experience Barcelona as a local, Faculty of hospitality management, Haaga-Helia University of applied sciences, Finland, 2022, p 5.

[33] Hospers, Gert-Jan, Overtourism in European Cities: From Challenges to Coping Strategies, CESifo Forum, Volume 20, Issue 03, 2019, p 22.

[34] Koray Genç, Oguz Turkay and others, Tourism gentrification: Barcelona and Venice, Turismo y Sociedad journal, Volume 31, 2022, p 128.

[35] موقع العربية، ماذا يفعل 30 مليون سائح سنوياً في برشلونة؟، تاريخ الإطلاع: 2024/01/08، أنظر:

https://bit.ly/48s64aU

[36] Ankita Nambiar, Environmental Impacts Of Tourism In Barcelona: Can Circular Economy Make The City Sustainable?, consulté le: 08/01/2024, voir:
https://earth5r.org/barcelona-spain-circular-economy/

[37] Mila Jennings, Overtourism in Barcelona, consulté le 09/01/2024, voir:
https://storymaps.arcgis.com/stories/9dc1028eacc1452fb44402a2c5313205

[38] Hospers, Gert-Jan, op.cit, p 22.

[39] Vicky Brown, Overtourism in Barcelona, consulté le 08/01/2024, voir :
https://www.responsibletravel.com/copy/overtourism-in-barcelona

[40] أليتي فان لور، دليل الحد من الفقر من خلال السياحة، منظمة العمل الدولية، الطبعة الثانية، سويسرا، 2013، ص 15.

[41] نفس المرجع السابق، ص 13.

[42] Peachy Essay, How over-tourism is killing Barcelona, consulté le 09/01/2024, voir :
https://peachyessay.com/sample-essay/how-over-tourism-is-killing-barcelona/

[43] سواح ويب، برشلونة تحظر السفن السياحية من ميناءها المركزي، تاريخ الإطلاع: 2024/01/09، أنظر:

https://bit.ly/3uKLB35